التحذير من الشيطان

وبيان مكائده والتحصُّن منه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى للطبعة الجديدة

١٤٢٣ هـ

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (٢)

التحذير من الشيطان
وبيان مكائده والتحصُّن منه

بقلم
حسين بن عودة العوايشة

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنَّ الحمْدَ لله، نحمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أَنْفُسنا، وسيِّئات أعمالنا، من يَهدِه الله فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلل فلا هاديَ لهُ..

وأَشهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، وأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدهُ ورَسولهُ.

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقَاتِه ولاَ تَمُوتُنَّ إلا وأَنتُم مُسْلمونَ ﴾[1].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم منْ نَفْسٍ وَاحدَةٍ وَخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ منْهُمَا رِجَالاً كَثيراً ونساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذي تساءلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقيباً ﴾[2].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

﴿ يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَديداً . يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدْي هدْي محمّد ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار.

فهذا كتاب «التحذير من الشيطان» تضمّن صيغة الاستعاذة ومعناها ومدلولها، وما فيها من الخيرات والفوائد.

وذكرت ما استطعتهُ من مكايد الشيطان لبني آدم، وما يجلب إغواءه، والأمور التي تُبعد الشيطان وتنفرّه، وما في سورة الفلق من كنوز، إلى غير ذلك ممّا أرجو أن يكون سبباً في جلْب الخير ودفْع الشر بإذن الله -عزّ وجلّ-.

ولا ريب أنّ الشيطان يعمل جاهداً لإغواء العباد؛ ليُرهقهم من أمْرهم عُسراً، وليفسد عليهم دنياهم وآخرتهم، وليبدّد أسباب التآلف

---

(١) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

والتآخي والتعاون، كيف لا؛ وهو الذي يبذر العقائد المنحرفة والمناهج الهدّامة، ويسعى لتعطيل الجهاد والمجاهدة، والمرابطة، والمصابرة؛ لتكون الفتنة في الأرض؟! فلا بُدّ إذن للعزائم أن تنهض وللسواعد أن تشمّر؛ لمعاداة الشيطان ومجاهدة النفس؛ بإخلاصٍ لله ـ سبحانه ـ وتوكُّلٍ عليه وإنابةٍ إليه.

أسأل الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يتقبّل مِنّي عملي، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنّه على كل شي قدير.

وكتب:

حسين بن عودة العوايشة

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وإما ينزغنك[1] من الشيطان نزغٌ فاستعذ[2]

---

(١) أي: يصيبنّك ويعترينّك، ويعَرض لك من الشيطان نزْغ نخسة، والنّزغ من الشيطان الوسوسة. وقال الزّجاج: النّزغ أدنى حركة تكون من الآدمي، ومن الشيطان أدنى وسوسة. « تفسير البغوي ».

وفي « زاد المسير »: قال السدي: النزغ: الوسوسة وحديث النفس.

وفي « تفسير ابن كثير » : « وإمّا يغضبنّك من الشيطان غضب، يصدّك عن الإعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاته؛ فاستعِذْ بالله، يقول: فاستجر بالله من نزْغه ».

(٢) أي: استجر بالله، وقال القرطبي: أي: اطلب النجاة من ذلك بالله، فأمر ـ تعالى ـ أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به، ولله المثل الأعلى، فلا يُستعاذ من الكلاب إلا بربّ الكلاب.

وقد حُكي عن بعض السلف أنّه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا؟ قال: أُجاهد. قال: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنَبَحَك كلبها ومنع من العبور؛ ما تصنع؟ قال: أكابده وأردّه جهدي. قال: هذا يطول عليك، ولكن استعِذْ بصاحب الغنم يكُفّه عنك.

وقال أيضاً ـ رحمه الله ـ: وأصل النزغ الفساد؛ يُقال: نزغ بيننا؛ أي: أفسد، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ﴾ ؛أي: أفسد.

وقيل: النزْغ: الإغواء والإغراء، والمعنى متقارب.

بالله إنّه سميع عليم[1] ﴾[2].

يبيّن الله ـ عزّ وجلّ ـ ما يجب على العبد من استعاذة واستجارة بالله؛ حين يعرض له من الشيطان نزْغ ووسوسة.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «تفسيره»: «قال الله ـ تعالى ـ: **﴿ خُذ العفو وأْمُرْ بالعُرْف وأعرِض عن الجاهلين. وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنّه سميع عليم ﴾**[3].

وقال ـ تعالى ـ: **﴿ ادفعْ بالتي هي أحسنُ السيئةَ نحن أعلمُ بما يصفون. وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذُ بك ربِّ أن يحضرونِ ﴾**[4].

وقال ـ تعالى ـ: **﴿ ادفع بالتي هي أحسنُ فإذا الذي**

---

(١) سميع لجهل الجاهل، والاستعاذة به من نزْغه، ولغير ذلك من كلام خلْقه، لا يخفى عليه منه شيء. عليم بما يُذْهِبُ عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلْقه. «تفسير ابن كثير».

(٢) الأعراف: ٢٠٠.

(٣) الأعراف: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٤) المؤمنون: ٩٦ ـ ٩٨.

بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم. وما يُلقّاها إلا الذين صبروا وما يُلقّاها إلا ذو حظٍّ عظيم. وإمّا ينزَغنّك من الشيطان نزْغ فاستعذ بالله إنّه هو السميع العليم﴾[1].

فهذه ثلاث آيات ليس لهنّ رابعة في معناها؛ وهو أن الله ـ تعالى ـ يأمر بمصانعة العدّو الإنسي والإحسان إليه؛ ليردّه عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم؛ لشدّة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة﴾[2].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إنّ الشيطان لكم عدوٌّ فاتّخذوه عدواً إنّما يدعو حِزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾[3].

وقال: ﴿أفتتخذونه وذريّتَه أولياءَ من دوني وهم لكم

---

(١) فُصّلت: ٣٤ ـ ٣٦.

(٢) الأعراف: ٢٧.

(٣) فاطر: ٦.

عدوٌّ بئس للظالمين بدلاً ﴾[1].

وقد أقسم للوالد آدم ـ عليه السلام ـ أنّه له لمن الناصحين وكذب؛ فكيف معاملته لنا وقد قال: ﴿ **فبعزّتك لأُغوينّهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المخلَصين** ﴾[2].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. إنّه ليس له سُلطانٌ على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون إنّما سُلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مُشركون** ﴾»[3].

---

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) ص: ٨٢ ـ ٨٣.

(٣) النحل: ٩٨ ـ ١٠٠.

صيغة الاستعاذة

كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله ـ تعالى ـ فيقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه[1] ونفخه[2] ونفثه[3]»[4].

---

(١) قال في «النهاية»: «أمّا همزُهُ فالمُوتَةُ» الهمز: النّخس والغمز، وكلّ شيء دفعته فقد همزته، والموتة: الجنون، والهمز أيضاً: الغِيبة والوقيعة في النّاس وذِكر عيوبهم».

قال في «اللسان»: «قال أبو عبيد: الموتة: الجنون». وفسّرها في «المحيط»: بالجنون، وقال: لأنّه يحصل من نخْسه وغمزْه.

وفي «الوسيط»: همز الشيطان للإنسان: همس في قلبه وسواساً، وضربه وصرعه. وفيه أيضاً: همز الشيطان: الجنون.

(٢) كِبره؛ لأنّ المتكبر يتعاظم ويجمع نفَسه؛ فيحتاج أن ينفُخ. «النهاية».

(٣) الشّعر لأنّه ينفث من الفم. «النهاية». ويُقصد به الشّعر المذموم؛ لأنّ الضمير المتصل في هذه الكلمة عائد إلى الشيطان الرجيم؛ إذ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ من الشّعر حكمة». رواه البخاري: ٦١٤٥، وغيره.

ويُقال: نفَث في أذنه: ناجاه، ويُقال: هذه نفثة مصدور، ما يخفّف به عن صدره، ويروّح به عن نفسه». قلت: وممّا يروّح الشيطان به عن نفسه: أن يغوي المسلم في لفظه وقوله ونُطقه.

(٤) أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والدارقطني، والحاكم ـ =

وكان أحياناً يزيد فيه فيقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»[1].

جاء في كتاب «مصائب الإنسان» (ص١٩): «والقول الثاني: أنّه يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وهو منصوص الإمام أحمد في رواية عبدالله، وهو ما ذكره الشيخ مجد الدين في «المحرر»، وقاله أُوَيْس القرني، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، وبعض الشافعيّة، وذكره المَهْدَوِيُّ عن كثير من القُرّاء، بخبر أبي سعيد أنّ النّبيّ ﷺ كان يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزْه ونفْخه ونفثْه».

ومن الغريب ـ ولا غريب[2] ـ أن يكون استعمال هذه

= وصحّحه هو وابن حبان، والذهبي ـ كما في «صفة الصلاة» (٩٦)، وانظر «الإرواء» (٣٣٢).

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠١).

وبه قال أحمد، كما في «مسائل ابن هاني» (١/ ٥٠)؛ كما في «الصفة» (٩٦).

(٢) لقوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً =

الصيغة أقلّ من القليل مع وجودها في كثيرٍ من كتب التفسير والحديث.

معنى الاستعاذة:

«والاستعاذة: هي الالتجاء إلى الله ـ تعالى ـ من شرّ كلّ ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشرّ، والعياذ يكون لطلب جلب الخير؛ كما قال المتنبي:

يا مَنْ أَلُوذُ به فيما أُؤمِّلُهُ
ومَنْ أعوذُ بهِ ممَّن أُحَاذِرُهُ
لا يَجْبُرُ الناسُ عظماً أنت كاسِرُهُ
ولا يَهِيضُونَ عَظْماً أنتَ جابِرُهُ

والاستعاذة في كلام العرب: الاستجارة والتحيّز إلى الشيء؛ على معنى الامتناع به من المكروه.[1]

يُقال: عُذت بفلان واستعذْت به؛ أي: لجأت إليه، فالعوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلّق به.

= فطُوبى للغرباء». أخرجه مسلم: ١٤٥، وغيره.

(١) ما بين نجمتين من كتاب «مصائب الإنسان» (ص٩).

ومعنى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: «أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرّني في ديني أو دنياي، أو يصدّني عن فِعْل ما أُمِرْت به، أو يحثّني على فعل ما نُهيت عنه؛ فإنّ الشيطان لا يكفّه عن الإنسان إلا الله، ولهذا أمر الله ـ تعالى ـ بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه؛ ليردّه طبعه عمّا هو فيه من أذى، وأمر بالاستعاذة به في ثلاث آيات من القرآن، لا أعلم لهنّ رابعة ...»[1].

﴿ بالله ﴾:

إنّه الْتجاء إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

ولهذه الكلمة العظيمة الطيبة مدلول عظيم ينبغي أن نتعرّفه؛ لندرك بمن نستعيذ.

إنّ الآيات التي تتحدث عن هذا الأمر كثيرة، من ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **هو الله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا**

---

(١) عن «تفسير ابن كثير» بتصرف يسير، وانظر (ص١١).

إله إلاّ هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبّر سبحان الله عمّا يُشركون. هو الله الخالق البارئُ المصور له الأسماء الحسنى يُسبِّح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[1].

وأيضاً قوله سبحانه: ﴿ سبّح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلِّ شيء عليم. هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيامٍ ثمّ استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير. له ملك السماوات والأرض وإلى الله تُرجع الأمور. يولِجُ الليل في النّهار ويولِجُ النّهار في الليل وهو عليمٌ بذات الصدور ﴾[2].

وكذلك قوله سبحانه: ﴿ الله لا إله إلا هو الحيُّ

---

(١) الحشر: ٢٢ ـ ٢٤.

(٢) الحديد: ١ ـ ٦.

القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يَؤُدُهُ حِفظُهما وهو العلي العظيم ﴾[1].

وأيضاً قوله ـ تعالى ـ: ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مِثلَهُنّ يتنزّل الأمر بينهنّ لتعلموا أنّ الله على كل شيء قديرٌ وأنّ الله قد أحاط بكلِّ شيءٍ علْماً ﴾[2].

وقد ختمت آيات كثيرة في الحديث عن الأسماء الحسنى والصفات العلى لله سبحانه؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ إنّ الله على كلِّ شيء قدير ﴾[3].

﴿ إنّه عزيزٌ حكيم ﴾[4].

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) الطلاق: ١٢.

(٣) آل عمران: ١٦٥. وغيرها.

(٤) الأنفال: ٦٣.

﴿ إنّ الله عليمٌ خبير ﴾[1].

﴿ إنّ الله سميعٌ بصير ﴾[2].

﴿ إنّه هو السميع العليم ﴾[3].

فالمستعيذ بالله؛ مستعيذ بالخالق من المخلوق، وبالقدير من العاجز.

إنك تستعيذ بالعزيز الجبار العظيم البصير الخبير: من كيد الشيطان الرجيم.

لقد عُذت بعظيم ... لقد عُذت بمعَاذٍ.

وكان ﷺ أحياناً يزيد فيقول: «أعوذ بالله السميع العليم ...»[4].

إنّك تستعيذ بالسميع الذي يعلم ويسمع استعاذتك واستغاثتك واستجارتك.

---

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) لقمان: ٢٨، وغيرها.

(٣) الأنفال: ٦١ وغيرها.

(٤) تقدّم.

إنّك تستعيذ بالعليم الذي يعلم ما توسوس به الشياطين وتُدبِّره.

إنّك تستعيذ بالعليم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

إنّك تستعيذ بالعليم الذي يعلم ما أنت فيه من كَرْبٍ وبلاء.

قال العلماء: الشيطان: واحد الشياطين على التكثير، والنون أصليّة؛ لأنّه مشتقّ من شطن؛ إذا بعُد عن الخير، وشطنت داري؛ أي: بعُدت.

وجاء في «تفسير ابن كثير» ـ بحذف ـ: «الشيطان في لغة العرب مشتقّ من: شطن؛ إذا بعُد؛ فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير. وقيل: مشتقّ من شاط؛ لأنّه مخلوق من نار ...

الرجيم: فعيل بمعنى مفعول؛ أي: أنّه مرجوم مطرود عن الخير كلّه.

وقيل: رجيم بمعنى راجم؛ لأنّه يرجم الناس بالوساوس.

والأوّل أشهر وأصحّ».

(من همزه): وهو الجنون بأصنافه وأشكاله.

وإذا استعاذ المرء من همز الشيطان؛ فقد استعاذ به من الوسوسة والمُمارّة والمسّ والعتاهة والجنون[1].

و (نفْخه): وهو الكِبر عياذاً بالله.

وقد بيّنه الرسول ﷺ بأنّه بَطَرُ الحقّ[2] وغمْط الناس[3]؛ كما في حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّةٍ من كِبْرٍ».

---

(١) قال الثعالبي في «فقه اللغة»: «إذا كان الرجل يعتريه أدنى جنون وأهونه فهو موسوس؛ فإذا زاد ما به قيل: به رئيٌ من الجنّ؛ فإذا زاد ذلك فهو ممرور، فإذا به لمم ومسّ من الجنّ؛ فهو ملموم وممسوس، فإذا استمر ذلك به؛ فهو معتوه ومألوق ومألوس؛ فإذا تكامل ما به من ذلك؛ فهو مجنون».

(٢) أي: دفْعه وردّه.

(٣) أي: احتقارهم.

قال رجل: إنّ الرّجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنةً؟! قال: إنّ الله جميلٌ يحب الجمال، الكِبْرُ بطَر الحق وغمط الناس»[1].

«والمتكبر يريد أن يعلو بنفسه على الله ـ تعالى ـ بردّ الشّرع والدّين وقول الحقّ من كتاب الله ـ سبحانه ـ وسُنّة رسوله ﷺ، أو يعلو على الناس فيسخر منهم ويحتقرهم ويزدريهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولقد فتنَّا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسولٌ كريم أنْ أدُّوا إليّ عبادَ الله إنّي لكم رسولٌ أمين وأن لا تعلُوا على الله إنّي آتيكم بسلطانٍ مبين**﴾[2].

قال ابن كثير في «تفسيره»: قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وأن لا تعلوا على الله**﴾: أي: لا تستكبروا عن اتّباع آياته، والانقياد لحُججه، والإيمان ببراهينه؛ كقوله ـ عزّ وجلّ ـ:

---

(١) أخرجه مسلم: ٩١.

(٢) الدخان: ١٧ ـ ١٩.

﴿إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين[1]﴾[2].

وليس بخافٍ علينا أن كُفر إبليس نابع من الكِبر والإباء[3]؛ وذلك حين قال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾[4].

و (نفثه): قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ كما في «التفسير القيّم» (ص٥٦٣) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ومن شرّ النَّفَّاثات في العقد﴾:

«وهذا الشر هو شرّ السّحر؛ فإنّ ﴿النّفّاثات في العقد﴾: هنّ السواحر اللاتي يعقدن الخيوط، وينفثن على كل عقدة، حتى ينعقد ما يُرِدن من السّحر. والنفث: هو النفخ مع ريق، وهو دون التَّفل، وهو مرتبة بينهما.

---

(١) انظر كتابي «التواضع ومنزلته من الدين» (١٦ ـ ١٧).

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) انظر تقسيم ابن القيم ـ رحمه الله ـ للكفر في «مدارج السالكين» (١/ ٣٣٧).

(٤) الأعراف: ١٢.

والنفث: فِعل الساحر، فإذا تكيّفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة؛ نفخ في تلك العقد نفخاً معه ريق، فيخرج من نَفْسه الخبيثة نَفَس ممازج للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك، وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور، فيقع فيه السِّحر بإذن الله الكوني القدري، لا الأمري الشرعي». انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ تعالى ـ. والنّفث: الشّعر المذموم، وترى منه الفصيح، وغير الفصيح، والشعبي، والموزون، وغير الموزون.

الاستعاذة من الهمز والنفخ والنفث: استعاذة من كل شرّ:

إذا تدبّرنا وتأمّلنا الأمر؛ وجدنا أنّ الهمز يمسّ العقل، والنّفخ يمسّ النّفس، والنّفث يمسّ اللسان. فماذا بقي! فهذا كقول الشاعر:

لسان الفتى نِصفٌ ونِصفٌ فؤادُهُ

فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحمِ والدَّمِ

من مكايد الشيطان لبني آدم:

بعْثُ إبليس سراياه ومتابعته لأعمالهم الخبيثة:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثمّ يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدُهم فيقول: فعلْتُ كذا وكذا، فيقول: ما صنَعْتَ شيئاً، قال: ثمّ يجيء أحدهم فيقول: ما تركتُه حتى فرّقتُ بينه وبين امرأته. قال: فيُدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت»[1].

سَعيُه الدائم في الإغواء والإضلال:

قال الله ـ سبحانه ـ في حق الشيطان الرجيم: ﴿**قال فبعزّتك لأُغوينّهم أجمعين. إلا عبادك منهم المُخلَصين**﴾[2].

عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الشيطان قال: وعزّتك يا ربِّ! لا أبرح أغوي عبادك؛ ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٨١٣.

(٢) ص: ٨٢ ـ ٨٣.

الربّ ـ تبارك وتعالى ـ: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني »[1].

لكل شخص قرينُه من الجنّ:

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجنّ؛ قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟! قال: وإيّاي؛ إلاّ أنّ الله أعانني عليه فأسلَمَ[2] فلا يأمرني إلا بخير »[3].

الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم:

لحديث صفيّة بنت حُيَيٍّ ـ رضي الله عنها ـ عن النّبيّ ﷺ قال: « إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم »[4].

---

(١) أخرجه الحاكم وغيره، وانظر « الصحيحة » (١٠٤).

(٢) برفع الميم وفتحها، أما الرفع فمعناه: أسلَمُ أنا من شرّه وإغوائه وفتنته. وأما الفتح فمعناه: أنّ القرين أسلم وآمن فلا يأمرني إلا بخير... « النووي ».

(٣) أخرجه مسلم: ٢٨١٤.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم؛ وانظره في النقطة الآتية بتمامه.

قَذْفُهُ السوءَ أو الشيء في قلب الإنسان:

عن صفية بنت حييّ ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدّثته، ثمّ قمتُ فانقلبْت[1]، فقام معي ليَقْلِبَني[2]، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمرّ رجلان من الأنصار، فلمّا رأيا النّبيّ ﷺ أسرَعا، فقال النّبيّ ﷺ: على رِسلكما[3]؛ إنّها صفيّة بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسولَ الله!

قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم، وإنّي خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً ـ أو قال: شيئاً ـ»[4].

حضور الشيطان عند كل شيء من شأن الإنسان:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «إنّ الشيطان يحضر أحدكم عند كلّ شيء من شأنه؛ حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطَت من أحدكم اللقمة؛ فليُمِط ما كان بها من أذىً؛ ثمّ ليأكلها،

(١، ٢) أي: لأرجع إلى بيتي، فقام معي يصحبني. «النهاية».

(٣) أي: اتئِدا ولا تعجلا، يُقال لمن يتأنّى ويعمل الشيء على «هِينته». «النهاية».

(٤) أخرجه البخاري: ٣٢٨١، ومسلم: ٢١٧٥.

ولا يدَعْها للشيطان»[1].

اجتهاده على المؤمن عند الموت:

ومن أدلّة ذلك: حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان قال: وعزّتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك؛ ما دامت أرواحهم في أجسامهم...»[2].

طعْنه كلَّ مولود إلا مريم وابنها:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من بني آدم مولود إلاّ يمسّه الشيطان حين يولد؛ فيستهل[3] صارخاً من مسّ الشيطان؛ غير مريم وابنها، ثمّ يقول أبو هريرة: ﴿**وإنّي أعيذها بكَ وذريّتَها من الشيطان الرجيم**﴾[4]»[5].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٠٣٣، وتقدّم مختصراً غير بعيد.

(٢) تقدّم.

(٣) أي: يصيح.

(٤) آل عمران: ٣٦.

(٥) أخرجه البخاري: ٣٤٣١، ومسلم: ٢٣٦٦.

انتشار الشياطين بعد الغروب:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا استجنح الليل ـ أو كان جُنح الليل ـ[1] فكُفّوا صبيانكم؛ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلّوهم»[2].

مشاركته الإنسان في المبيت والطعام والشراب:

عن جابر بن عبدالله أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه؛ قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله؛ قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه؛ قال: أدركتم المبيت والعشاء»[3].

تشكيكه العباد بالله ـ عزّ وجلّ ـ وسائر أمور الاعتقاد:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله

(١) جُنح الليل: أوّله.

(٢) أخرجه البخاري: ٣٢٨٠، ومسلم: ٢٠١٢.

(٣) أخرجه مسلم: ٢٠١٨.

ﷺ: «يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وَلْيَنْتَهِ»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال: هذا، خلَق الله الخلْق، فمن خلَق الله؟ فمن وجدَ من ذلك شيئاً فليقُل: آمنت بالله»[2].

وعنه أيضاً قال: «يوشك النّاس يتساءلون بينهم، حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق؛ فمن خلق الله عزّ وجلّ؟ فإذا قالوا ذلك؛ فقولوا: ﴿**الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد**﴾، ثمّ ليتفِل أحدكم عن يساره ثلاثاً، وليستعذْ من الشيطان»[3].

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٢٧٦، ومسلم: ١٣٤ وغيرهما.

(٢) أخرجه مسلم: ١٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود وغيره، وانظره في «الصحيحة» (١١٨).

قال شيخنا في فقه الحديث ـ بعد إيراده أحاديث في هذا الأمر ـ:

«دلّت هذه الأحاديث الصحيحة على أنّه يجب على من وسوس =

أمْرُهُ العَبْدَ بالكفر:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **كَمَثَلِ الشيطان إذْ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين** ﴾[1].

= إليه الشيطان بقوله: من خلق الله؟ أن ينصرف عن مُجادلته إلى إجابته بما جاء في الأحاديث المذكورة، وخلاصتها أن يقول: آمنت بالله ورسُله، ﴿ **الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد** ﴾. ثمّ يتفل عن يساره ثلاثاً، ويستعيذ بالله من الشيطان». ثمّ ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة.

وأعتقد أن من فعل ذلك ـ طاعةً لله ورسله، مخلصاً في ذلك ـ أنّه لا بد أن تذهب الوسوسة عنه، ويندحر شيطانه؛ لقوله ﷺ: «فإنّ ذلك يذهب عنه».

وهذا التعليم النبوي الكريم أنفع وأقطع للوسوسة من المجادلة العقلية في هذه القضية؛ فإن المجادلة قلّما تنفع في مِثلها! ومن المؤسف أن أكثر الناس في غفلة عن هذا التعليم النبوي الكريم، فتنبهوا أيها المسلمون! وتعرفوا سنة نبيّكم، واعملوا بها؛ فإنّ فيها شفاءكم وعزّكم.

(١) الحشر: ١٦.

التوسل بالقبور والصالحين والأولياء[1]:

تلبيسه على النّاس بردّهم الكتاب والسّنة بزعم أن هذا علم الظاهر وأنهم يتبعون علم الباطن، وجرُّ هؤلاء إلى الشعوذات والشَّطَحات والخيالات وبناء الأحكام على المنامات.

وكذلك الوقوع بالبدع والضلالات ومخالفة هدْي النّبيّ ﷺ.

وقد لبّس الشيطان على إحدى النساء بأنّه النّبيّ ـ عياذاً بالله ـ ليفسد اعتقادها وخُلُقها، وذلك عن طريق المنام تمهيداً، ثمّ عن طريق اليقظة تنفيذاً وتحقيقاً، وكان يأمرها بالخيرات من قيام الليل والصدقات والصوم وغير ذلك، ثمّ أخبرها أنّ الله أمره بالزواج منها، ففعلت!!

وقد أُدمي قلبي وقلوب كثير من إخواننا؛ من انتكاس أحد الأشخاص؛ عرفْنا فيه التقوى والاستقامة والخير،

---

(١) انظر كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهّاب، وكتاب «تحذير الساجد من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد» لشيخنا الألباني ـ رحمهما الله تعالى ـ.

لبّس عليه الشيطان؛ فادعى أنه نزل إلى سبع أرضين، ثمّ سما إلى السماوات السبع، ورأى الله ـ عزّ وجلّ ـ!!

الأخذ بالأحاديث غير الثابتة، وعدم الاهتمام بالتحقيق والتمحيص، أو الأخذ عن أهل الاختصاص في هذا الفنّ:

فسوّوا ـ بذلك ـ كلام البشر بكلام الرسول ﷺ، وبَنَوا على ذلك مسائل وأحكاماً ليست من الإسلام.

قعوده لابن آدم بطريق الإسلام والهجرة والجهاد:

عن سَبْرَةَ بن الفاكِه[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأَطْرُقِه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلِم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟! فعصاه فأسلم.

ثمّ قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدَع أرضك

---

(١) قال الحافظ في «الإصابة» (٢/ ١٤) برقم (٣٠٨٦): «سبرة بن الفاكه ـ ويُقال: ابن الفاكهة، ويقال: ابن أبي الفاكه ـ ...».

وسماءك؟! وإنّما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل[1]؛ فعصاه فهاجر.

ثمّ قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهدُ ـ فهو جَهْدُ النّفس والمال ـ؛ فتقاتل؛ فتنكح المرأة ويُقسم المال؟! فعصاه فجاهد ...»[2].

غَرْسُه التحزّب والتعصّب المذهبي في النّاس:

وفيهما ما فيهما من أسباب فُرقة الأمّة ودمارها، وردّ الحق، وتقديم ما يقوله الحزب أو الشيخ أو المذهب على ما يقوله الله ـ عزّ وجلّ ـ ورسوله ـ عليه الصلاة السلام ـ.

وحال الأمّة الآن أكبر دليل على هذا.

---

(١) قال في «النهاية»: الطِّوَل والطِّيَل ـ بالكسر ـ: «الحبل الطّويل يُشدّ أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس؛ ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»، والنسائي «صحيح سنن النسائي» (٢٩٣٧)، وصححه ابن حبان، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٩٩).

استخدام الحِيَل لإسقاط الواجبات، وتحليل المحرّمات، وقَلب الحق باطلاً والباطل حقّاً[1].

كُرْه النصيحة وعدم تقبُّلها[2].

رضاه من المسلم بما يُحَقِّرُهُ:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الشيطان قد أَيِسَ أن يُعبد بأرضكم هذه، ولكنّه قد رضي منكم بما تُحقِّرون»[3].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أنّ رسول الله ﷺ خطب الناس في حجّة الوداع فقال: «إنّ الشيطان قد يَئِسَ أن يُعْبَدَ بأرضكم، ولكن رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك ممّا تَحَاقَرُونَ من أعمالكم، فاحذروا؛ إنّي قد تركْت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً: كتاب الله

---

(١) وقد توسّع ابن القيم في هذا في كتاب «إغاثة اللهفان» (١/٤٩٨) إلى آخر المجلد الأول وفي صفحات عدّة من المجلد الثاني أيضاً.

(٢) وقد أفردت لهذا رسالة خاصّة يسَّر الله إخراجها.

(٣) أخرجه أحمد، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «الصحيحة» (٤٧١).

وسنّة نبيّه»[1].

ويدخل في هذا تقسيم الدين إلى قشور ولُباب[2]، ونحو ذلك من الأسماء!

التحريش بين المصلّين:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «إنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب؛ ولكن في التحريش بينهم»[3].

تخويفه المسلم بالفقر إذا أراد الإنفاق في سبيل الله، وأمْره إيّاه بالفحشاء:

قال ـ تعالى ـ: ﴿**الشيطان يَعِدُكم الفَقْرَ ويأمركم بالفحشاء**﴾[4].

---

(١) أخرجه الحاكم، وقال: «صحيح الإسناد». وله أصل في «الصحيح»، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦).

(٢) وبهذا التقسيم يحقر أعمالاً كثيرة بزعم أنها قشور، وواقعهم ترْك ما يرونه لُباباً وقشوراً!

(٣) أخرجه مسلم: ٢٨١٢.

(٤) البقرة: ٢٦٨.

الاهتمام بجمع المال والتوسّع في المشاريع التجاريّة بزعْم التقرّب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ:

وهم يلاحظون التأثير السلبي على دينهم وعبادتهم، وتقصيرهم فيما أوجب الله ـ سبحانه ـ عليهم من حقوق[1].

والكيِّس العاقل من تفكَّر في أمر دنياه وآخرته؛ فعمل في دنياه بما يسدّ حاجته ومن يعول، ويكفّ يده عن السؤال، ونفسه عن الإشراف.

وفي حالة التوسُّع لا يلاحظ إلا التقرُّب من ربه ـ تبارك وتعالى ـ ويحرص على الابتعاد عن الكسب الحرام، ويجعل هذا المال أداة طيّعة للعمل الصالح ومساعدة المحتاجين وبذْل الخير.

مبيته على خَيشوم الإنسان:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال:

---

(١) انظر كتابي «وشي الحُلل في مراتب العلم والعمل» (باب إزالة العوائق) (باب نداء إلى التجّار).

«إذا استيقظ أحدكم من منامه؛ فليستنثر ثلاث مرّات؛ فإنّ الشيطان يبيت على خياشيمه[1]»[2].

عقْده ثلاثَ عُقَد على قافية[3] رأس الإنسان إذا هو نام:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ـ إذا هو نام ـ ثلاث عُقَد؛ يضرب بكلّ عُقدة مكانها: عليك ليلٌ طويلٌ فارقُدْ، فإن استيقظ فذكر الله؛ انحلّت عُقدة، فإن توضّأ انحلّت عقدة، فإن صلّى انحلّت عُقده كلها؛ فأصبح نشيطاً طيّب النفس؛ وإلاّ أصبح خبيث النفس كسلان»[4].

---

(١) الخيشوم؛ أي: أعلى الأنف، وقيل: هو الأنف كلّه، وقيل غير ذلك بما يقارب هذا المعنى.

(٢) أخرجه البخاري: ٣٢٩٥، ومسلم: ٢٣٨، وهذا لفظه.

(٣) مؤخرة.

(٤) أخرجه البخاري: ٣٢٦٩، ومسلم: ٧٧٦ وغيرهما.

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «ما من مسلم ـ ذكر ولا أنثى ـ ينام؛ إلاّ وعليه جرير[1] معقود، فإن هو توضأ وقام إلى الصلاة؛ أصبح نشيطاً قد أصاب خيراً، وقد انحلّت عُقَدُهُ كلّها، وإن استيقظ ولم يذكر الله؛ أصبح وعُقده عليه، وأصبح ثقيلاً كسلان، ولم يُصِب خيراً»[2].

تلعُّبُه بالإنسان في المنام وما يأتي من تهاويل:

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحُلُم من الشيطان؛ فإذا حلَم أحدكم حُلُماً يخافه؛ فليبصُق عن يساره، وليتعوّذ بالله من شرّها؛ فإنّها لا تضرّه»[3].

قال أبو قتادة: «إنْ كنتُ لأرى الرؤيا أثقلَ عليّ من

---

(١) حبْل من أدَم نحو الزّمام. «النهاية».

(٢) أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحيهما»، ـ واللفظ لابن حبّان ـ وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٤٢).

(٣) أخرجه البخاري: ٣٢٩٢، ومسلم: ٢٢٦١.

جبل، فما هو إلاّ أن سمعت بهذا الحديث فما أُباليها»[1].

وعن أبي سلمة قال: إنْ كنتُ لأرى الرّؤيا تُمْرِضُني، قال: فلقيتُ أبا قتادة، فقال: وأنا كُنت لأرى الرؤيا فتُمْرِضني، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة من الله ...» وذكره[2].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «الرّؤيا ثلاثة: فرُؤيا الصالحة بُشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا ممّا يحدّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فَلْيَقُمْ فليصلِّ ولا يُحدِّث بها الناس»[3].

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ: أنّه قال لأعرابي جاءه فقال: إنّي حلمْت أن رأسي قُطع، فأنا أتّبِعُه؟! فزجَره النّبيّ ﷺ وقال: «لا تُخبِر بتلعّب الشيطان بك في المنام»[4].

(١، ٢) أخرجه مسلم: ٢٢٦١.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم: ٢٢٦٣.

(٤) أخرجه مسلم: ٢٢٦٨ وغيره.

تبوّله في الأُذن:

عن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: ذُكر عند النّبيّ ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح[1]؟ قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ـ أو قال: في أذنه ـ»[2].

وفي بعض الرّوايات: «قال الحسن: إنّ بوله ـ والله ـ ثقيل!!»[3].

حضوره بين الإنسان وقلبه في الصلاة للوسوسة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ:

---

(١) قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب»: «زاد البخاري في رواية: ما قام إلى الصلاة»... والظاهر أنها صلاة الصبح، وكأنّ البخاري ـ رحمه الله ـ أشار إلى ذلك بأن ساق قبل هذا قوله ﷺ في حديث الرؤيا المتقدّم رقم (٥٧٥): «أما الذي يُثلغ رأسه بالحجر؛ فإنّه يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة». وأيّده الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٢) برواية ابن حبان في «صحيحه» بلفظ: نام عن الفريضة...».

(٢) أخرجه البخاري: ٣٢٧٠، ومسلم: ٧٧٤ وغيرهما.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٦٣٩).

«إذا نُودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضُراط، فإذا قُضي أقبَل، فإذا ثُوّب بها أدبر، فإذا قُضي أقبل حتى يَخْطِرَ بين الإنسان وقلبه، فيقول: اذكُر كذا وكذا؛ حتى لا يدري أثلاثاً صلّى أم أربعاً...»[1].

وفي رواية: «حتى يظلّ الرجل لا يدري كم صلّى؟!»[2].

اختلاسه من صلاة العبد:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «سألت النّبيّ ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة؟ فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم»[3].

مروره بين يَدَيِ المصلّي:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «إذا مَرَّ بين يدي أحدكم شيء وهو يصلّي؛ فليمنعه، فإن

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٢٨٥، ومسلم: ٣٨٩.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٠٨، ومسلم: ٣٨٩.

(٣) أخرجه البخاري: ٣٢٩١، وغيره.

أبى فليمنعه، فإن أبى فليُقاتله؛ فإنّما هو شيطان »[1].

الوسوسة في الطهارة والوضوء والصلاة ومخارج الحروف[2].

من الأمور التي تجلب الشيطان وإغواءه:

١ـ هَجْرُ كتاب الله العظيم وذِكْرِه سبحانه:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ومن يَعْشُ[3] عن ذِكر الرحمن نُقَيِّضْ[4] له شيطاناً فهو له قرين[5]﴾[6].

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٢٧٤ وغيره. ونحوه في « مسلم » (٥٠٥) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) انظر في ذلك « إغاثة اللهفان » لابن القيم، و « ذم الموسوسين » لابن قدامة، و « تلبيس إبليس » لابن الجوزي.

(٣) أي: يَتَعامَ ويعرض، والعشا في العين: ضعْف بصرها، والمراد ـ ها هنا ـ عشا البصيرة. « تفسير ابن كثير ».

(٤) أي: نُسبِّبْ له شيطاناً؛ نضمه إليه ونسلّطه عليه. « تفسير البغوي ».

(٥) لا يُفارقه؛ يُزيّن له العمى ويخيّل إليه أنّه على الهُدى. « تفسير البغوي ».

(٦) الزخرف، : ٣٦.

وقال سبحانه: ﴿ **وقال الرسولُ يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجوراً** ﴾[1].

وتقدّم حديث جابر فيمن لم يذكر الله عند دخوله البيت أو الطعام، ومشاركة الشيطان له في ذلك.

٢ـ التنكُّب عن طريق السنّة واتباع البدعة:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **ولا تتّبعوا السُّبُل فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله** ﴾[2].

وقال ـ عليه الصلاة السلام ـ: « . . وإياكم ومُحْدَثاتِ الأمور؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة »[3].

وقال ـ عليه الصلاة السلام ـ: « إنّ الله حجبَ التوبة عن كلّ صاحب بدعة؛ حتى يدَعَ بدعته »[4].

---

(١) الفرقان: ٣٠. وانظر أنواع الهجر للقرآن في كتاب « الفوائد » (ص٨٢) لابن القيم.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(٣) سيأتي (ص٦٠) إن شاء الله ـ تعالى ـ.

(٤) أخرجه الطبراني، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « الصحيحة » (١٦٢٠).

٣ـ عدم الإخلاص لله ـ تعالى ـ[١].

٤ـ اتباع الهوى والشهوات:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تتّبع الهوى فيُضلّك عن سبيل الله إنّ الذي يَضِلُّون عن سبيل الله لهم عذاب شديدٌ بما نسُوا يوم الحساب﴾[٢].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ومن أضلُّ ممّن اتّبع هواه بغير هُدىً من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشهوات﴾[٤].

٥ـ حب العلوّ أو الفساد:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿تلك الدّار الآخرة نجعلها للذين لا

---

(١) انظر كتابي «الإخلاص».

(٢) ص: ٢٦.

(٣) القصص: ٥٠.

(٤) مريم: ٥٩.

يريدون عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾[1].

٦ـ أَخْذُ النصوص دون تثبّت وتمحيص، ممّا يتسبّب في انحراف العبادة والعقيدة والفهم والسلوك.

٧ـ عدم الرّجوع إلى العلماء وطلاب العلم في فَهْم الدّين، والابتعاد عن الجماعة التي تعتني بفهم الكتاب والسّنّة على منهج السلف الصالح؛ كما في الحديث: «.. فإنّما يأكل الذئبُ من الغنم القاصيةَ»[2].

٨ـ التعصُّب لحزب أو مذهب أو عِرق أو جنس؛ إذ فيه ما فيه من الصدّ عن ذكر الله ـ سبحانه ـ وعن الحقّ والصواب، وفيه فتنة تقديم أقوال الحزب أو المذهب على ما تنزّل به الوحي.

وكم تقطّعَ من الودّ والمحبة والعلاقة بين المسلمين بسبب هذا التعصب؛ فترى الإعراض، والهجر، والغيبة، والنميمة، والسخرية والاستهزاء، والبَخْس.

---

(١) القصص: ٨٣. وانظر كلام شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ حول هذه الآية في «الفتاوى» (مجلد ١٨)؛ فإنّه مهم.

(٢) سيأتي تخريجه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وكم هَدَم التعصب للعرق والجنس في أمّة الإسلام!

ومما يُؤْسَفُ له أن نُلْبِسَ هذه الأمور لباسَ الشّرع، والشّرع منها بريء!!

٩ـ التسويف في التوبة والإنابة إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ[١].

١٠ـ التهرّب من الزواج:

والكثير يفعله مخافة المسؤولية ـ زعموا ـ ونحو ذلك من الأعذار الواهية! وهذا التهرّب يُفضي إلى مفاسد كثيرة وأخطار عظيمة.

١١ـ الإكثار من النّوم لغير حاجة، وما في ذلك من إضاعة للخير والبرّ والذّكر والعبادة، وما فيه كذلك من مجلبة الخمول والكسل والعجز.

١٢ـ الإفراط في تناول الطّعام والشّراب:

عن المقدام بن معد يكرب الكِنْديِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ ادميٌّ وعاءً شرّاً من

---

(١) انظر (منزلة التوبة) و (منزلة الإنابة) في كتاب «مدارج السالكين» لابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ.

بطن! بحسب ابن آدم أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلبَهُ، فإن كان لا محالةَ؛ فَثُلُث لطعامه، وثُلُث لشرابه، وثُلُث لنفَسه»[1].

١٣ـ الغضب:

وهو من أكبر مداخل الشيطان لإفساد العلاقة بين الإخوة والأقارب والأحباب.

١٤ـ اقتناء الصُّوَر:

عن أبي طلحة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»[2].

١٥ـ استعمال المعازف وآلات الملاهي والطّرب:

لقوله ﷺ: «ليكوننّ من أمّتي أقوام يستحلّون الحِرَ[3]

---

(١) أخرجه الترمذي ـ وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: «حسن صحيح» وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وغيرهم وانظر «الصحيحة» (٢٢٦٥)، و «الإرواء» (١٩٨٣).

(٢) أخرجه البخاري: ٣٣٣٢.

(٣) أي: الفرج، والمُراد: الزِّنى.

والحرير والخمر والمعازف[1] . . . »[2].

قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في فقه الحديث: « يستفاد من الأحاديث المتقدّمة[3] فوائد هامة؛ نذكر بعضها:

أولاً: تحريم الخمر . . .

ثانياً: تحريم آلات العزف والطّرب، ودلالة الحديث على ذلك من وجوه:

أ ـ قوله: « يستحلّون »؛ فإنّه صريح بأنّ المذكوراتِ ومنها المعازف ـ هي في الشرع محرّمة، فيستحلُّها أولئك القوم.

ب ـ قَرْنُ (المعازف) مع المقطوع حُرمته: الزنى والخمر، ولو لم تكن محرّمة ما قرنها معها . . . . .

وقد جاءت أحاديث كثيرة، بعضها صحيح في تحريم أنواع آلات العزف التي كانت معروفة يومئذ، كالطبل والقنين

---

(١) آلات الملاهي، كما في « المحيط » و « الفتح ».

(٢) رواه البخاري تعليقاً (٥٥٩٠)، ووصله ابن حبان وغيره، وانظر ما قاله الحافظ في « الفتح » (١٠/٥٢)، وشيخنا ـ رحمه الله ـ في « الصحيحة » (٩١).

(٣) أي: المتعلّقة بأمر الحرير والخمر والمعازف ونحو ذلك.

ـ وهو العود ـ وغيرها، ولم يأت ما يخالف ذلك أو يخصّه، اللهم إلا الدفّ في النكاح والعيد؛ فإنّه مباح على تفصيل مذكور في الفقه، وقد ذكرتهُ في «ردّي على ابن حزم»[1].

ولذلك اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم آلات الطرب كلها، واستثنى بعضهم ـ بالإضافة إلى ما ذكرنا ـ الطبل في الحرب، وألحق به بعض المعاصرين الموسيقى العسكرية، ولا وجه لذلك البتّة لأمور ...».

من فوائد الاستعاذة قبل الشروع في قراءة القرآن:

وللحِكَم في التعوّذ قبل الشروع في قراءة القرآن وجوه:

الوجه الأول: أنّ القرآن شفاء لما في الصّدور، ومُذْهِبٌ لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أثره فيها الشيطان.

فأُمِرَ القارىء أن يطرد مادّة الداء، ويُخلِيَ منه القلب ليصادفَ الدواء محلاً خالياً فيؤثّر فيه، كما قيل:

أتاني هواها قَبْلَ أن أعرفَ الهوى

فصادف قلباً خالياً فتمكّنا

(١) وقد طُبع بفضل الله ـ تعالى ـ في حياة شيخنا ـ رحمه الله ـ.

الوجه الثاني: أنّ القرآن مادّة الهدى والخير في القلب، كما أنّ الماء مادّة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أوّلاً فأوّلاً، فكلّما أحس نبات الخير في القلب؛ سعى في إحراقه وإفساده، فَأُمِرَ أن يستعيذ بالله منه؛ لئلا يفسد عليه ما يحصله بالقرآن.

والفرق بين هذا الوجه والذي قبله: أنّ الاستعاذة في الوجه الأوّل؛ لأجل حصول فائدة القرآن، وفي الوجه الثاني؛ لأجل بقائها وحفظها وثباتها.

الوجه الثالث: أن الملائكة تدنو للقراءة وتسمعها، كما في حديث أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ لمّا كان يقرأ، ورأى مثل الظُّلّة؛ فيها مِثل المصابيح، فقال النّبيّ ﷺ: «تلك الملائكة»[1].

---

(١) يشير بذلك إلى حديث البخاري: ٥٠١٨، ومسلم: ٧٩٦ عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده؛ إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت[أ] =

(أ) أي: وثبت، وقال هنا: جالت، فأنث الفرس، وفي الرواية السابقة: وعنده فرس مربوط فذكّره، وهما صحيحان، والفرس يقع على الذّكر والأنثى. «النووي».

والشيطان ضد الملك وعدوُّه، فأُمر القارىء أن يطلب بُعد عدوّه عنه حتى تحضره الملائكة، فهذه وليمة لا تجتمع فيها الملائكة والشياطين.

الوجه الرابع: أن الشيطان يُجْلِبُ على القارىء بخَيْله وَرِجِله[1] حتى يَشْغَلَهُ عن تدبُّر القرآن وفهمه؛ فلا يكمل

= الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثمّ قرأ فجالت الفرس؛ فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجترّه[أ]؛ رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلمّا أصبح حدّث النّبيّ ﷺ؟ فقال له: «اقرأ يا ابن حضير! اقرأ يا ابن حضير!». قال: فأشفقت يا رسول الله! أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلّة[ب] فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وتدري ما ذاك؟». قال: لا. قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم.

(أ) أي: اجترّ ولَده من المكان الذي هو فيه؛ كيلا تطأه الفرس.

(ب) هي السحابة كما جزم ابن بطال، وانظر «الفتح» (٩/٦٣).

---

(١) تقول العرب: أجلب فلان على فلان: إذا صاح عليه، ومنه اشتقاق الجَلَبَة، وهي ارتفاع الأصوات، والرّجل: جمع راجل. =

انتفاع القارىء، فأُمر عند الشروع أن يستعيذ بالله منه.

الوجه الخامس: أنّ القارىء مُناجٍ لِربّه بكلامه، وفي الحديث: «ما أذن[1] الله لشيء ما أذن للنبيّ يتغنّى بالقرآن»[2]؛ والشيطان إنّما قراءته الشعر والغناء؛ فأمر القارىء أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاته واستماع الربّ قراءته.

الوجه السادس: حضور الشيطان للتشويش على القارىء وتغليطه[3].

= وفي «تفسير ابن كثير»: «﴿وأجلب عليهم بخيلك ورَجلك﴾: واحمل عليهم بجنودك: خيّالتهم ورجلهم. ومعناه: تسلّط عليهم بكلّ ما تقدر عليه»: (بحذف يسير).

وقيل: كل راكب وماشٍ في معصية الله عزّ وجلّ.

(١) أي: ما استمع. «النهاية».

(٢) أخرجه البخاري: ٥٠٢٤، ومسلم: ٧٩٢ وغيرهما.

(٣) ومن ذلك حديث عثمان بن أبي العاص ـ رضي الله عنه ـ قال: لمّا استعملني رسول الله ﷺ على الطّائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي؛ حتى ما أدري ما أُصلّي؛ فلمّا رأيت ذلك؛ رحلتُ إلى رسول الله ﷺ قال: «ابن أبي العاص؟!». قلت: نعم يا رسول الله! قال: ما جاء بك؟ قلت: يا رسول الله! عرض لي شيء في =

الوجه السابع: أنّه أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهمّ بالخير ويدخل فيه، وفي الحديث: «إنّ الشيطان عرض لي؛ فشدَّ عليّ يقطع الصّلاة عليّ، فأمكنني الله منه»[1].

وكلّما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله؛ كان اعتراض الشيطان له أكثر»[2].

في الاستعاذة تحصُّن من جميع المنهيّات والمحظورات، وفيها دفْع الشبهات والشهوات:

لا شكّ أنّ من استعاذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فقد استجار بالله واعتصم به من كلّ المنهيات والمحظورات الظاهرة والباطنة.

= صلواتي؛ حتى ما أدري ما أُصلّي؟! قال: ذاك الشيطان؛ ادْنُهْ. فدنوت منه، فجلست على صدور قدميَّ، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: اخرج عدوَّ الله! ففعل ذلك ثلاث مرات، ثمّ قال: الحَقْ بعملك»: عن «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٨٥٨).

(١) أخرجه البخاري: ٣٢٨٤.

(٢) انظر «مصائب الإنسان» (ص١٥)، و «إغاثة اللفهان في مصائب الشيطان» لابن القيم (١/ ١٤٨) ـ بحذف وتصرّف ـ.

إنّ المتعوّذ بالله يطلب من الله ـ عزّ وجلّ ـ التحصّن من الكفر، والشرك، والكِبر، والعُجب، والنفاق، والكذب، والرياء، وكلّ ما يُغضب الله ـ عزّ وجلّ ـ.

لكنّ الأمر يحتاج إلى إخلاص وصدق، وبقدْر الصدق والإخلاص؛ يوفَّق العبد إلى اجتناب هذه المحظورات والمنهيّات.

قال في «مصائب الإنسان»[1] (ص١٦): «ولا شكّ أنّ المراد من الاستعاذة: التعوّذ من جميع المنهيّات والمحظورات، وهي: إمّا من باب الاعتقاد، أو من باب أعمال الجوارح، وأمّا الاعتقاد ففي الحديث: «وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة»[2]. موصوفة بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة، ثمّ إنّ كل واحدة من أولئك الفرق غير مختصّ بمسألة، بل بمسائل متعلّقة بذات الله ـ تعالى ـ وبصفاته وأحكامه وبأفعاله

---

(١) بحذف وتصرّف يسيرين.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (٢٠٣).

وأسمائه، وبمسائل الجبر والقدر والتخويف والمعاد والوعد والوعيد والأسماء والأحكام والإمامة.

فإذا وزّعنا عدد هذه الفرق المذكورة في الحديث على هذه المسائل؛ بلغَ العدد الحاصل مبلغاً عظيماً.

وأيضاً؛ من الشهوات فرق الضلال من الخارجين عن هذه الأمّة كثيرة جدّاً، فإذا ضمَمْت أنواع ضلالاتهم إلى أنواع الضلالات الموجودات في فرق الأمّة في جميع المسائل العقلية المتعلقة بأحكام الذات والصفات ونحوها؛ بلغ الجميع مبلغاً عظيماً في العدد.

ولا شكّ أن قولنا: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» يتناول الاستعاذة من جميع تلك الأنواع، والاستعاذة من الشيء لا تمكن إلا بعد معرفة قُبحه، فظهر أنّ قولنا: أعوذ بالله مشتمل على ألوف من المسائل.

وأمّا الأعمال الباطلة: فهي عبارة عن كلّ ما ورد النّهي عنه في الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، ولا شكّ أنّ تلك المنهيّات تزيد على ألوف.

فيثبت بهذا الطريق أنّ قولنا: أعوذ بالله مشتمل على

عشرة آلاف أو أزيد أو أقلّ من المسائل المهمّة والله أعلم».

وجاء في «مدارج السالكين بين منازل ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾» (١/ ٤٦٠): و«الاعتصام»: افتعال من العصمة؛ وهو التمسك بما يعصمك، ويمنعك من المحذور والخوف.

فالعصمة: الحِمْية. والاعتصام: الاحتماء. ومنه سُمِّيت القلاع: العواصم؛ لمنعها وحمايتها.

ومدار السعادة الدنيوية والأخروية: على الاعتصام بالله، والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسّك بهاتين العصمتين.

فأمّا الاعتصام بحبله: فإنّه يعصم من الضلالة، والاعتصام به: يعصم من الهلكة؛ فإنّ السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصده؛ فهو محتاج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها.

فلا يصل إلى مقاصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له.

فالدليل كفيل بعصمته من الضلالة، وأن يهديه إلى الطريق والعُدَّة والقوة والسلاح؛ التي بها تحصل له السلامة من قُطّاع الطريق وآفاتها.

وجاء (ص٤٦٢) منه: وأمّا الاعتصام به: فهو التوكّل عليه، والامتناع به، والاحتماء به، وسؤاله أن يحمي العبد؛ والله يدافع عن الذين آمنوا؛ فيدفع عن عبده المؤمن - إذا اعتصم به - كل سبب يفضي به إلى العَطَب، ويحميه منه؛ فيدفع عنه الشبهات والشهوات، وكيد عدوّه الظاهر والباطن، وشرَّ نفسه؛ ويدفع عنه موجَب أسباب الشرّ بعد انعقادها؛ بحسب قوة الاعتصام به وتمكّنه؛ فَتُفْقَدُ في حقّه أسباب العطب، فيدفع عنه موجَبَاتها ومسبَّباته، ويدفع عنه قَدَره بقَدَرِه، وإرادته بإرادته، ويعيذه به منه.

فيما يُبْعِدُ الشيطان وينفِّره:

«لمّا كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه؛ استعاذ منه بالذي يراه ولا يراه الشيطان»[1].

ولما كان للشيطان ما تقدّم من أخطار ومصائب؛ فلا بُدّ للمسلم أن يتعرّف أسباب إبعادِه، ومن ذلك:

١- تصحيح المنهج والاعتقاد والفهم؛ باتباع كتاب الله - عزّ وجلّ - والاقتداء بالنّبيّ ﷺ: على منهج السلف

---

(١) عن «تفسير ابن كثير» (تفسير الاستعاذة وأحكامها).

الصالح.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتقون﴾[1].

وعن جابر بن عبدالله قال: كُنّا جلوساً عند النّبيّ ﷺ، فخطّ خطّاً هكذا أمامه، فقال: «هذا سبيل الله ـ عزّ وجلّ ـ وخطّ خطاً عن يمينه، وخط خطاً عن شماله، وقال: هذه سُبُل الشيطان، ثمّ وضع يده في الخطّ الأوسط، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾»[2].

فاتباع السُّبل مَجْلَبَةٌ للشياطين والخسار في الدارين، واتباع السُّبُل تنكُّب عن سبيل المؤمنين الذين شهد الله لهم ـ تعالى ـ بالخيرية؛ قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ومن يشاقق

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) صحيح بالمتابعة، كما في «كتاب السّنّة» لابن أبي عاصم؛ برقم (١٦ ـ ١٧) بتحقيق شيخنا ـ رحمه الله ـ.

الرسول من بعد ما تبيّن له الهُدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُولّه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنّم وساءت مصيراً﴾[1].

واتباع الكتاب والسنّة على منهج سَلَفِ الأمّة يقودنا إلى:

٢ـ اجتناب البدع:

والنصوص في النهي عن البدع كثيرة: منها حديث العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «.. وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة»[2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رَدٌّ»[3].

٣ـ التزام الجماعة التي تعتني بتصحيح المنهج والاعتقاد

---

(١) النساء: ١١٥.

(٢) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٥١)، والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢١٥٧)، وابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٤٠)، وغيرهم، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤)، وكتاب «السنّة» (٥٤) لابن أبي عاصم ـ بتحقيق شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٣) أخرجه البخاري: ٢٦٩٧، ومسلم: ٧١٨، وغيرهما.

والفهم والسلوك واجتناب البدع؛ لقوله ﷺ: « . . فعليكم بالجماعة؛ فإنّما يأكل الذئبُ من الغنمِ القاصيةَ »[1].

٤ـ الإخلاص لله ـ تعالى ـ، وحُسن التوكّل عليه:

قال الله ـ تعالى ـ في حق الشيطان الرجيم ـ نعوذ بالله منه ـ: ﴿ **قال ربِّ فأنظِرني إلى يومِ يبعثون. قال فإنك من المُنظَرين. إلى يوم الوقت المعلوم. قال ربِّ بما أغويتني لأُزينَّ لهم في الأرض ولأُغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلَصين** ﴾[2].

قال العلاّمة السعدي ـ رحمه الله ـ (١٠ / ٥٧٩): أي: الذين أخلصْتهم واجتبيتهم؛ لإخلاصهم وإيمانهم وتوكّلهم».

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ **إنّه ليس له سلطانٌ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنّما سُلطانه على الذين يتولّونه**

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحيهما»، والحاكم، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٢٢).

(٢) الحجر: ٣٦ ـ ٤٠.

والذين هم به مشركون ﴾[1].

وبذلك نفى الله ـ تعالى ـ سلطانه على أهل التوحيد والإخلاص، وأثبت سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه[2].

٥ـ الإكثار من قراءة القرآن والأذكار[3]؛ كقراءة سورة البقرة وخواتيمها وآية الكُرسي والمعوّذات وغير ذلك.

وأنصح اقتناء كتب الأذكار التي تتحرى الثابت من النصوص في هذا الأمر[4].

وقد فصّلت هذا في كتابي «الإخلاص»، وبيّنت فيه ما يُنفِّر الشيطان؛ من نصوص وأذكار عند أحوال كثيرة؛

---

(١) النحل: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) انظر «مصائب الإنسان» (ص٥٧).

(٣) انظر الباب الآتي: (في التحصّن من الشيطان بذكر الله ـ تعالى ـ).

(٤) ومن ذلك كتاب «صحيح الكَلِم الطيب» لشيخنا الألباني وهو مستخلص من كتاب «الكَلِم الطيب» لشيخ الإسلام ـ رحمهما الله تعالى ـ.

كالخروج من البيت ودخول المسجد وغير ذلك.

٦ـ التفقّه في الدين[١].

في التحصّن من الشيطان بذكر الله ـ تعالى ـ[٢]:

قال ـ تعالى ـ: ﴿**إنّ الذين اتقوا إذا مسَّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مُبْصِرُون**﴾[٣].

وفي هذه الآية فوائد:

منها: أن أصل أمر المتَّقين: السلامةُ منه، وإن عَرَضَ طيفٌ بعضَ الأحيان.

ومنها: إذا مسّهم ـ والمسّ: ملامسة من غير تمكن ـ كالكفار؛ فإن الشيطان يتجرّأ عليهم، ويختلس من قلوب المتقين المؤمنين حين تنام العقول الحارسة للقلوب، فإذا استيقظوا؛ انبعث من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلّة إلى الله ـ تعالى ـ والافتقار، فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه،

(١) سيأتي قريباً إن شاء الله (باب: في التفقّه في الدين حماية من الشيطان).

(٢) «مصائب الإنسان» (٦٣، ٦٤).

(٣) الأعراف: ٢٠١.

وأخذوا منه ما افترسه.

ومنها: أنه أشار بالطيّف إلى أنه لا يمكنه أن يأتي القلوب الدائمة التيقُّظ، إنما يأتي القلوب في حين منامها يرجو غفلتها.

ومنها: أن الطّيف لا ثبوت له؛ بخلاف الوارد، وذلك لا يضرّ؛ لأنّه شَبَهُ الطّيف الذي في منامك، فإذا استيقظت فلا وجود له.

ومنها: أنه قال: ﴿تذكروا﴾ ولم يقل: (ذكَروا)؛ إشارة إلى أن الغفلة لا يطردها الذكر من غفلة القلب، إنما يطردها التذكر والاعتبار؛ لأن الذكر ميدانه اللسان، والتذكّر[1] ميدانه القلب.

ومنها: أنه قال: ﴿تذكّروا﴾؛ فحذَف مُتَعَلَّقَهُ، ولم يقل تذكروا الجنة والنار والعقوبة؛ لأنّ التذكر الماحي لِطَيْفِ الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب المتقين، ومرتبة التقوى يدخل فيها الأنبياء والرسل والصديقون والأولياء والصالحون والمسلمون، فتقوى كلّ واحد على حسب

(١) انظر ـ إن شئت ـ منزلة التذكّر في «مدارج السالكين».

مقامه، فلو ذكر قِسماً من أقسام التذكّر؛ لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم.

ومنها: قوله سبحانه: ﴿فإذا هم مُبصرون﴾؛ كأنه لم يذكر أعلى من ذلك مَنًّا مِنْهُ ـ سبحانه ـ عليهم، كأنهم لما استيقظوا ذهبت سحابة الغفلة، فأشرقت شمس البصيرة.

ومنها: التوسيع على المتقين؛ لأنّه لو قال: «إن الذين اتقوا لا يمسهم طيف من الشيطان»؛ خرج كل أحد إلا أهل العصمة، فأراد ـ سبحانه ـ أن يوسع دوائر رحمته.

التفقه في الدين حماية من الشيطان:

عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقّهه في الدين»[1]. وحتى يُوفق العبد للخير؛ فإنّه يوفّقه لاجتناب سبل الضلال وطرق الشيطان، فيحفِّزه هذا إلى تدبر الاستعاذة والإكثار منها.

وعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العِلم خيرٌ من فضل العبادة، وخير

(١) أخرجه البخاري: ٧١، ومسلم: ١٠٣٧.

دينكم الورع»[1].

فبالعلم الصحيح يعبد المرء ربّه، ويكون إماماً في الورع، وسيِّداً في التقوى، وقائداً في محاربة الشيطان.

«قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ: اشتدّ عليَّ الحرّ في بعض الأسفار يوماً؛ حتى كدْت أن أموت عطشاً، فظلّلتني سحابة سوداء، وهبَّ عليّ منها هواء، حتى دار ريقي في فمي، وإذا بصوت يناديني منها: يا عبدالقادر! أنا ربك! فقُلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو؟! فعدَل الشيخ عن الاسم المشترك ـ كما يقال: رب الدار، وربّ المال ـ إلى الاسم المختص بالواحد الأحد سبحانه. قال: فناداني ثانياً، فقال: يا عبدالقادر! أنا ربك! وقد أحللت لك ما حرَّمتُ عليك! قال: فقلت له: كذبت؛ بل أنت الشيطان! قال: فتمزَّقت تلك السحابة، وسمعْت من ورائي قائلاً: يا عبدالقادر! نجوتَ مني بفقهك في دينك، لقد فتنتُ بهذه الحيلة قبلك سبعين رجلاً...

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، والبزار بإسناد حسن؛ وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥).

وقيل للشيخ عبدالقادر: كيف عرفت أنه الشيطان؟ قال: من حين قال: قد أحللت لك عرفته؛ لأن بعد رسول الله ﷺ لا تحليل ولا تحريم، فنفعه الله بالعلم النافع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ما عظّمتُ عبد القادر إلا بكلامه في القدر، وحكايته مع الشيطان»[1].

من صور الاستعاذة:

١ـ الاستعاذة برب الفلق:

قال الله ـ تعالى ـ: **﴿قل أعوذ برب الفلق[2] من شرّ ما خلق. ومن شرّ غاسق[3] إذا وقب[4] ومن شر النفاثات في**

---

(١) عن كتاب «مصائب الشيطان» (ص٨٧).

(٢) أراد بالفلق الصُّبْح، وهو قول جابر بن عبدالله، والحسن، وسعيد بن جُبير، ومجاهد، وأكثر المفسرين، وهي رواية العوفي عن ابن عباس؛ بدليل قوله: ﴿فالق الإصباح﴾. وقيل غير ذلك، كما في «تفسير ابن كثير».

(٣) الغاسق: القمر إذا خسف واسودّ، والليل إذا أظلم.

(٤) الوقوب: دخول الليل بغروب الشمس، وعن عائشة ـ رضي =

العقد[1] **ومن شرّ حاسد إذا حسد ﴾**[2].

وللمعوذتين فضل عظيم؛ وفي ذلك نصوص؛ منها:

١ـ ما رواه عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أُنزلت؛ لم يُرَ مثلهنّ قطّ؟ **﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾**، و**﴿ قل أعوذ برب النّاس ﴾**»[3].

٢ـ عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله يتعوّذ من عين الإنس؛ فلما نزلت المعوّذتان؛ أخذ بهما وترك

= الله عنها ـ: أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها فأشار بها إلى القمر فقال: «استعيذي بالله من هذا؛ فإنّه الغاسق إذا وقب»: أخرجه الترمذي، ـ وقال حديث حسن صحيح ـ والطحاوي في «المشكل»، وابن السني في «عمل اليوم والليلة»، وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (٣٧٢).

(١) يعني: السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها. واقرأ إن شئت كيف سُحر النّبيّ ﷺ في «صحيح البخاري» (٥٧٦٣)، و«صحيح مسلم» وغيرهما من قِبَل لبيد بن الأعصم.

(٢) سورة الفلق.

(٣) أخرجه مسلم: ٨١٤.

ما سوى ذلك»[1].

٣ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أنّ رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى؛ يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفُث، فلمّا اشتدّ وجعه؛ كنتُ أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاءَ بركتها»[2].

وكأنّ العبد يقول باستعاذته: اللهمّ ربَّ الصُّبْح! أنت القدير الذي أذهبْتَ ظلمة الليل بانفلاق الصّبح وانبزاغ الفجر وسطوع النّور؛ أستعيذ بك من ظلمة الليل واسوداد القمر وانخسافه، ومن شرّ النفاثات في عقد الخيوط، ومن شرّ حاسد إذا حسد.

فهذه استعاذة من ظلمات شديدة، سواءً كانت ظلماتٍ ماديّةً أو معنويةً أو نفسيّةً.

---

(١) أخرجه الترمذي، والنسائي «صحيح سنن النسائي» (٥٠٦٩) وابن ماجه وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري: ٥٠١٦، ومسلم: ٢١٩٢، وانظر كلام الحافظ ـ رحمه الله ـ عليه في «الفتح» (٩/ ٦٢) ـ إن شئت ـ.

والنفث: شبيه بالنّفخ، وهو أقل من التّفل؛ لأنّ التّفل لا يكون إلاّ ومعه شيء من الريق. «النهاية»، وتقدّم.

فماذا بعد الليل إلا الصبُّح؟ أليس الصبح بقريب؟!

وما بعد هذه الظلمات إلا الفرج والرحمة؛ فإغاثة العبد من السحر والحسد أيسر ـ فيما يبدو للخلق ـ من انفلاق الصبّح بعد ظلمة الليل البهيم، والله ـ سبحانه ـ لا يُعجزه شيء: ﴿**إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكونُ**﴾[1].

٢ـ الاستعاذة برب النّاس:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**قل أعوذ برب الناس. ملك الناس. إله الناس. من شرّ الوسواس الخنّاس. الذي يوسوس في صدور الناس. من الجِنّة والنّاس**﴾[2].

٣ـ الاستعاذة بعزّة الله وقدرته:

عن عثمان بن أبي العاص الثَّقَفِي: أنّه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم؟ فقال له رسول الله ﷺ:

---

(١) يس: ٨٢.

(٢) سورة الناس.

«ضع يدك على الذي تَأْلَمُ من جسدك. وقل: باسم الله ـ ثلاثاً ـ وقل ـ سبع مرات ـ: أعوذ بالله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر»[1].

وفي رواية: «وقل: بسم الله؛ أعوذ بعزّة الله وقدرته ...»[2]. الحديث.

٤ـ الاستعاذة بكلمات الله التامّات:

عن خولة بنت حَكيم السّلمية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثمّ قال: أعوذ بكلمات الله التامّات[3] من شرّ ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٢٠٢.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ»، وعنه أبو داود، والترمذي ـ وقال: «حديث حسن صحيح»، دون لفظة: «وأحاذر» ـ.

وأخرجه أحمد، والحاكم ـ وقال: «صحيح الإسناد» ـ، وانظر تخريج «شرح العقيدة الطحاوية» (٧٠) و «الصحيحة» (١٤٠٥).

(٣) قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ٣١): «أعوذ بكلمات الله التامات»: قيل: معناه: الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب. وقيل: النافعة الشافية. وقيل: المراد بالكلمات هنا. القرآن. والله أعلم».

منزله ذلك»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقربٍ لدغتني البارحة؟! قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق؛ لم تضرّك»[2].

٥ـ الاستعاذة برضا الله ـ عزّ وجلّ ـ ومعافاته:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: فقدتُ رسول الله ﷺ ليلةً من الفراش، فالتمستُه، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد؛ وهما منصوبتان؛ وهو يقول: «اللهم! أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك»[3].

٦ـ الاستعاذة بعظمة الله ـ سبحانه ـ:

كما في الحديث: «ونعوذ بعظمتك أن نغتال من

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٧٠٨.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٧٠٩.

(٣) أخرجه مسلم: ٤٨٦.

تحتنا »[1].

٧ـ الاستعاذة بوجه الله الكريم وبسلطانه القديم:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النّبيّ ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال:

« أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم »[2].

فليكن لنا في السلف قدوة في محاربة الشيطان:

تأمّل ـ يرحمك الله ـ الأجيال الفاضلة التي عاشت في القرون الخيريّة، وقد حقّقت البطولات والانتصارات والفتوحات، وأخضعت حُكّام الدنيا تحت حُكم الإسلام، وبدّدت الظلمات، وسَعِدَتْ بالطمأنينة والأمن والاستقرار، ولم تكن فيهم الأمراض والأوجاع التي أصابتنا: النفسية منها والبدنية.

---

(١) أخرجه أبو داود، وأحمد بسند صحيح، وانظر تخريجه في « الطحاوية » (٧٣)، وهو من أذكار الصباح والمساء.

(٢) أخرجه أبو داود « صحيح سنن أبي داود » (٤٤١)، وحسّنه النووي وابن حجر، كما ذكر شيخنا في « الكلم الطيب » (٤٧).

لقد قدّموا قوافل الشّهداء، ورغبوا في الآخرة رغبة شديدة.

لقد تركوا الدنيا وراءهم في سبيل الله ـ عزّ وجلّ ـ.

لقد ضحّوا بالمال وكلّ نفيس.

لقد جعلوا الإيثار سبيلهم ودربهم.

كان ذلك بما حباهم الله ـ تعالى ـ من محاربة الشيطان الرجيم ومجاهدة الهوى، فظلّت قلوبهم معلّقة بحب الله ـ عزّ وجلّ ـ مُخلصة له، صادقة في توجّهها، مُعتصمة بمنهج النّبيّ ﷺ.

لقد اتخذوا الشيطان عدوّاً لهم في كل شيء، واتّخذه الكثير من أمتنا ـ مع الأسف ـ خليلاً، فأخذوا منه أموراً كثيرة في العقيدة والفهم والسلوك، كل ذلك باسم الحضارة والتقدم والرُّقِيِّ.

ألا فليكن لنا في سلفنا أسوة وقدوة في الإخلاص.

ألا فليكن لنا فيهم أسوة وقدوة في التربية.

ألا فليكن لنا فيهم أسوة وقدوة في التعلّم.

ألا فليكن لنا فيهم أسوة في الجهاد في سبيل الله.

ألا فليكن لنا فيهم أسوة وقدوة في كل سلوك وعمل ونيّة.

الفهرس

المقدمة ٥

قوله تعالى: ﴿وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ...﴾ ٩

لفتة طيبة يذكرها ابن كثير في «تفسيره» حول العدوّ الإنسي والجنّي ١٠

صيغة الاستعاذة ١٣

معنى الاستعاذة ١٥

الاستعاذة من الهمز والنفخ والنفث استعاذة من كل شرّ ٢٤

من مكايد الشيطان لبني آدم ٢٥

بعث إبليس سراياه ومتابعته لأعمالهم الخبيثة ٢٥

سعيه الدائم في الإغواء والإضلال ٢٥

لكلّ شخص قرينه من الجنّ ٢٦
الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم ٢٦
قذفه السوء أو الشيء في قلب الإنسان ٢٧
حضور الشيطان عند كل شيءٍ من شأن الإنسان .. ٢٧
اجتهاده على المؤمنين عند الموت ٢٨
طعنه كلَّ مولود إلا مريم وابنها ٢٨
انتشار الشياطين بعد الغروب ٢٩
مشاركته الإنسان في المبيت والطعام ٢٩
تشكيكه العباد بالله – عزّ وجلّ – وسائر أمور الاعتقاد ٢٩
أمره العبد بالكفر ٣١
التوسّل بالقبور والصالحين والأولياء ٣٢
الأخذ بالأحاديث غير الثابتة ٣٣
قعوده لابن آدم بطريق الإسلام والهجرة والجهاد ٣٣
غرسه التحزّب والتعصب المذهبي في الناس ٣٤

استخدام الحيل لإسقاط الواجبات ٣٥
كره النّصيحة وعدم تقبلها ٣٥
رضاه من المسلم بما يحقره ٣٥
التحريش بين المصلين ٣٦
تخويفه المسلم بالفقر ٣٦
الاهتمام بجمع المال ٣٧
مبيته على خيشوم الإنسان ٣٧
عقده ثلاث عُقد على قافية رأس الإنسان إذا هو
نام ٣٨
تلعُّبه بالإنسان في المنام ٣٩
تبوله في الأذن. ٤١
حضوره بين الإنسان وقلبه في الصلاة للوسوسة ... ٤١
اختلاسه من صلاة العبد ٤٢
مروره بين يدي المصلي ٤٢
الوسوسة في الطهارة والوضوء والصلاة ومخارج

الحروف ٤٣
من الأمور التي تجلب الشيطان وإغواءه ٤٣
من فوائد الاستعاذة قبل الشروع في قراءة القرآن ... ٥٠
في الاستعاذة تحصُّن من جميع المنهيَّات والمحظورات.. ٥٤
فيما يُبعد الشيطان وينفّره ٥٨
في التحصن من الشيطان بذكر الله ٦٣
التفقه في الدين حماية من الشيطان ٦٥
من صور الاستعاذة ٦٧
فليكن لنا في السلف قدوة في محاربة الشيطان ... ٧٣
الفهرس ٧٧